ان العبد اذا دعا ربه يقول الله لبيك يا عبدي في الحال من غير تاخر عن وقت الدعا ومعنى لبيك
من الله الاجابة المسئول في الحال لكن ظهوره موقوف الى الوقت المقدر له بل الحق تع مما
يلقي في قلب العبد الدعا والطلب الا للاجابة كذلك فالاجابة التي هي لبيك من الله هو
واما القسم الثاني وهو قولنا ومنها ما لا يكون عن سوال فانما اريد بالسوال التلفظ به فانه في نفس الامر
لابد من سوال اما باللفظ او بالحال او بالاستعداد والقسم الثاني وهو السوال بلسان الحال والاستعداد
والاول كقيام الفقير بين يدي الغني لطلب الدنيا وسوال الحيوان ما يحتاج اليه لذلك قيل
لسان الحال افصح من لسان المقال قال الشاعر   وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان
عندكم وخطاب والسوال بلسان الاستعدادات كسوال الاسماء الالهية ظهور كمالاتها
وسوال الاعيان الثابتة وجوداتها الخارجية ولولا ذلك السوال ما كان يوجد موجود قط لان
ذاته تعالى غنية عن العالمين كما انه لا يصح حمد مطلق قط الا في اللفظ واما في المعنى فلابد ان يقيده
الحال فالذي يبعثك على حمد الله هو المقيد لك باسم فعل او باسم تنزيه اي لابد في نفس الامر من سوال
وذلك السوال لا يصح ان يكون مطلقا الا في اللفظ كما لا يصح الحمد المطلق الا فيه وذلك لان السوال بلسان
الحال والاستعداد يقيد المسئول بما يقتضي ذلك الحال المخصوص والاستعداد المعين وهكذا
الحمد بلسان الحال مقيد بذلك الحال المعين وهو الباعث للانسان بان يقيد وحمد الحق باسم فعل
كالمعطي والرازق والوهاب او باسم صفة تنزيهية كالقدوس والغني والصمد او باسم صفة اضافية
كالعليم والحكيم وهكذا بلسان الاستعدادات الجزئية ايضا لتقيدها بازمنة معينة
واعلم ان حقيقة الحمد من حيث هي هي لا لسان لها ولا حكم ومن حيث اطلاقها وعمومها يكون
محمود الوجود من حيث انبساطه على الالوان ولسانه قولنا الحمد لله على كل حال ومن حيث
تعينه بحال من الاحوال يكون المحمود ايضا مقيدا باسم فعل او وصف او تنزيه والسوال ايضا كذلك
والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه ويشعر بالحال لانه يعلم الباعث وهو الحال فالاستعداد اخفى
سوال اي صاحب الاستعداد لا يشعر باستعداده الجزئي المقتضي لحصول معنى جرى عليه لخفائه
فان الاطلاع عليه انما هو من شان الكمل لا المبتدئين في السلوك ولا شان ارباب الاحوال
الذين هم المتوسطون فيه وصاحب الحال يشعر بحاله ويعلم انه الباعث على السوال ومنه يستدل
على استعداده فاذا كان الاستعداد امرا خفيا فسواله ايضا خفي مثله وقد يكون الحال مشعورا
به لغير صاحبه اذا كان من الاحوال الظاهرة كشعور الغني بفقر الفقير المحتاج ولا يمكن الشعور
للاستعدادات الا للكمل والافراد المطلعين بالاعيان الثابتة في علم الحق تع والذي يمنع
هولاء من السوال علمهم بان لله فيهم سابقة قضا فهم قد هيئوا محلهم لقبول ما يرد منه وقد غابوا عن نفوسهم

واعراضهم

واعراضهم اي لما علم هولاء ان لله في حقهم حكما في القضا السابق على وجودهم ولابد ان يصل اليهم
من الخير والشر والكمال والنقصان وكل ما قدر لهم في الازل استراحوا من الطلب ومنع علمهم هذا
ان يسالوا من الله شيئا واشتغلوا بتطهير المحل عن درن التعلقات بالامور الفانية وقطع العلايق
ليكون مراة قلوبهم طاهرة مجلوة يظهر فيها اعيان الحقايق ويقبل ما يرد من الحق عليها من التجليات ويبقى
الوارد على طهارته ولا ينصبغ بصبغ المحل فيبعد عليهم عن نفوسهم واعراضهم فيفنوا في الحق ويبقوا
بتقربه ومن هولاء من يعلم ان علم الله به في جميع احواله هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل
وجودها اي وجود تلك العين ويعلم ان الحق لا يعطيه الا ما اعطاه عينه من العلم به وهو ما
كان عليه في حال ثبوته فيعلم علم الله به من اين حصل وما ثم صنف من اهل الله اعلى واكشف من هذا
الصنف فهم الواقفون على سر القدر قيل ان حضرة الاعيان هي الروح الاول وهو نوع يتشعب الى ارواح
فائتة للحصر منها ارواح الكمل من نوع الانسان وهي حقايق روحانية متمايزة كل روح منها
منتقش بكل ما يجري عليه من الازل الى الابد وهي المسماة بالاعيان الثابتة هذا وان كان من انعكاس
العقل الاول بصور كل ما تحته من الحقايق الكلية الممكنة حقا لكن روح الاول ايضا عين متصفة
بالثبوت قبل الوجود فالحضرة التي هي ثابتة فيها هي التي جميع الاعيان ثابتة فيها قبل وجودها لان الكل
في كونها موصوفة بالعدم الخارجي والثبوت العلمي مشترك والحق ما بينا قبل ان لله تع مفاتح الغيب
وهي لوازم الاعيان الثابتة وكلها غيب الحق تع وحضرته العلمية وبينت الاشونة واسماؤه
الداخلة في الاسم الباطن فلما اراد الحق تع ايجادهم ليتصفوا بالوجود في الظاهر كما اتصفوا بالثبوت
في الباطن اوجدهم باسمائه الحسنى واول مراتب ايجادهم اجمالا في الحضرة العلمية ليدخلوا تحت الاسم
الظاهر ويتجلى عليهم انواره فهو مظهر الحضرة العلمية كما انه مظهر للقدرة الالهية وهذه الاعيان
هي التي يتعلق علم الله بها فيدركها على ما هي عليه ولوازمها واحكامها وبينا ان العلم في المرتبة الاحدية
عين الذات مطلقا وفي الواحدية حضرة الاسما والصفات نسبة مغايرة للذات فما يوجد في العلم
من حيث انه نسبة الا ما اعطته تلك الاعيان فيكون العلم تابعا للمعلوم بهذا الاعتبار فاذا عرفت
ذلك فنقول من هولاء اي من الصنف الذي منعهم عن السوال علمهم من يعلم ان علم الله بهذا العبد في
جميع احواله هو تابع لما كان عليه عينه الثابتة حال ثبوتها في الغيب المطلق قبل وجودها العيني
ويعلم ان الحق تع لا يعطي العبد بحسب الوجود العيني الا ما اعطى الحق عين هذا العبد من العلم به اي
بالعبد فيعلم ان علم الله تع به حاصل من عينه الثابتة في الغيب واذا علم ان ما يحصل له هو منه
وعليه حتى علم الحق ايضا تابع لعينه لا يطلب من الحق شيئا ومن هذا المقام قال اهل السلوك الفقير
لا يحتاج الى الله تع وما ثم صنف من اهل الله اعلا كمالا واشف حالا من هذا الصنف لانهم مطلعون

عا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)